الذى عمت رحمته بهم ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان عظيم السورة ولا يبعد انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد الرحمة وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه ومكرمين لديه وملتجئين اليه وافاد الاستاذ انه قيل ركبانا على مخايب طاعاتهم ومختلفون بتفاوت حالاتهم فمن راكب على صور عملهم ومن راكب على مراكب هممهم ومن راكب على مخايب الزارهم ومن راكب على مراكب اسرارهم ومن محمول يحمله الحق فى عقباه كما يحمله اليوم فى دنياه وليس محمول الحق كحمول الخلق وسوق المجرمين كما يساق البهايم الى جهنم هايمين وردا عطاشا وقال الاستاذ فهو لا يساقون بوصف عزه وهو لا يساق بنعت الذلة فيجمعهم فى السوق ولكن يغاير بينهم فى معاينتها فشتان ما بينهما انتهى ولعل الاستاذ اخذ اشتراك السوق عن محل الفرو وسورة المزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففى هذه السورة تغاير بينهما فى العبارة بحسب الصورة حيث عبر عن المتقين بالحشر بعين الجمع ايذانا الى وصولهم الى مقام الحجية الموجبة للعزة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق البهايم اشارة الى انهم بوصف التفرقة المقتضية للمذلة فينبغى ان يحمل على ما فى الذم على طريق المشاكلة والمقابلة لا يملكون اى الخلايق اجمعون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ولا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى اختارهم الرحمن واراد الاستاذ ان ذلك العهد حفظهم فى دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق من القيامة بالشهادة بوحدانية مولاهم وقالوا اى بعض الخلايق الممنوعين عن الحقايق بالعلايق والعوايق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق

قلوبهم

قلوبهم بالولد وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد لقد جئتم شيئا ادا منكرا شديدا والالتفات للمبالغة فى الذم بالجراءة على الله فى هذه النسبة تكاد السموات وقرأ نافع والكساى بالتذكير ينفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى من اجله وشعبه وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ وتنشق الارض اى اجزاؤها وتخر الجبال تسقط اجزاؤها هدا هدما ان دعوا لان دعوا الرحمن ولدا وقال الاستاذ عظم بهتانهم فى قالتهم وكبرت جرائتهم فى فبيح حالاتهم لكن الصمدية متقدسة عن عابد يعبدها اليها من زين بتوحيد موحد او شيئين باتحاد ملحد فما شاهت الاوجوههم بما خاضوا فيه من خالهم وضاروا اليه من ضلالهم كما لم يتجمل بما قاله الاخرون الا قايله وما اقتصر الا عليه خاصله واجله وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى لا يصح له ولا يليق به ان ينبغى لاحدا لاستغنائه عنه بكونه صمدا ولاستقلاله بكونه فردا احدا ولدوام بقائه ابدا سرمدا ولان كل ما عداه بالنسبة اليه نعمة او منعم عليه ولا يجانس من هو مبدا النعم كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل عند كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وافاد الاستاذ فى بيان المراد بقوله انى يوالد وهو احد وانى بالولادة ولا جنس له وجودا ولا جوازا ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا مملوكا له ياوى اليه بالعبودية وينقاد لديه تحت تصرف الربوبية لقد احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ احدهم عنهم عن حيز علمه وارادته وحيازة قبضة قدرته وعدهم عدا اشخاصهم وانفاسهم فان كل شى عنده بمقدار لا يزيد ولا ينقص ابدا وافاد الاستاذ انه لا يغرب عن علمه معلوم ولا ينفك عن قدرته ما يصح ان يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)